﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾

[البقرة: 129]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لمّا دعا إبراهيمُ عليه السلام اللّه تعالى أن يجعل مكّة بلدًا آمنًا، وأن يرزق أهله من الثّمرات، وأن يجعل من ذريّته أمّة مسلمة، وأن يُرِيَه المناسك، ويعلّمه إيّاها، ختمها بأن "طلب لذّريّته مثل ذلك بواسطة من جرتِ العادة به لأمثالهم، فقال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ﴾ أي: الأمّة المسلمة الّتي من ذريّتي، وذريّة ابني إسماعيل عليه السلام ﴿رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾؛ ليكون أرفق بهم، وأشفق عليهم، ويكونوا هم أجدرَ باتّباعه، والتّرامي في نصره، وذلك الرّسول هو محمّد ﷺ"[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿وَٱبۡعَثۡ﴾: الأصل في البعث: الإرسالُ والإثارة، ومنه "بَعَثت البَعير فانبعث إذا حللت عِقَاله وأرسلته لو كانَ باركاً فأثرته ... والبَعْث يكون نَعْتاً للقَوم يُبعثون إلى وجه من الوُجوه؛ مثل السّفَر والرّكب"[2].

ويختلف البعث بحسب اختلاف ما عُلِّق به، فَبَعْث الرسلِ إرسالُهم سفراءَ بين الله وخلقه؛ لتبليغ ما كُلِّفوا به.

2) ﴿رَسُولٗا﴾: اسمٌ على وزن (فَعُول)، من الجذرِ اللّغويِّ (رسل) فعلٌ ماضٍ، المُجرّدُ منه (رسلَ)، وأصلُ المعنى "يدُلُّ على الانبعاثِ والامتدادِ، فالرّسلُ: السَّيرُ السّهلُ"[3].

"ويُقالُ ناقةٌ رِسْلَةٌ سهلةُ السّير، وإبلٌ مَراسِيلُ مُنبعثةٌ انبعاثًا سَهلًا، وأرسلناكَ بمعنى جعلناكَ رسولاً من عندِنا للنّاسِ، أي: أنتَ الرَّسولُ المُنبَعِثُ"[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 2/161.
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (بعث).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رسل).
(4) الرّاغب، المفردات: (رسل).

"والرّسول ينطلق من طرف من أرسله برسالة متميّزة عنه، أي: ليس هو منشئها"[1] فالرّسولُ هو المبعوثُ من اللّهِ تعالى إلى خلقِه.

3) ﴿يَتْلُواْ﴾: فعلٌ مضارعٌ مرفوع بالضمة المقدَّرة على الواو للثقل، جذره من التّاء واللّام والواو، و"تَلَا فلانٌ القرآن يتلُو تِلاوةً، وتَلا الشّيءَ: تَبِعَه تُلُوّاً ... وكلُّ شيءٍ تَلا يتلُو شيئاً فهو تِلْوُه"[2].

وهو "الاتِّباعُ، يقالُ: تَلوتُهُ إذا تَبِعتَهُ، ومنهُ تلاوةُ القرآنِ؛ لأَنَّهُ يُتبِعُ آيةً بعدَ آيةٍ"[3]، والمُراد من التّلاوة في الآية: "ذِكرُها المَرَّةَ بعدَ المَرَّة؛ لِتَرسَخَ في النَّفسِ، وتُؤَثِّرَ في القَلبِ"[4].

4) ﴿ءَايَـٰتِكَ﴾: جمعٌ بالألف والتّاء، مفرده (آية)، أصلُها (أاية) ثمّ صارتَا مدّةً، وذُكِرَ "أنّها مُشتقّةٌ منَ التَّأَيِّي الّذي هو التّثبّتُ، والإقامةُ على الشّيءِ"[5]، والآيةُ تأتي بمعنى العلامةِ والشّخصِ والجماعة[6]، والآية: طائفةٌ منَ القرآن، يتّصلُ بعضُها ببعض إلى انقطاعِها، طويلةً كانتْ أم قصيرةً"[7].

"ولكلِّ جملةٍ منَ القرآنِ دالّةٌ على حُكمِ آيةٍ ... وقد يُقالُ لكلِّ كلامٍ منهُ مُنفصلٍ بفصلٍ لَفظيٍ آيةٌ، وعلى هذا اعتبارُ آياتِ السّورِ الّتي تُعَدُّ بها السُّورةُ"[8] و"الآية من القرآن الكريم جماعة من حروف القرآن، أي: كلماته"[9].

5) ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾: الجذر (علم)، له " أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدُلُّ على أثرٍ بالشَّيءِ يتميّزُ بهِ عن غيرِه، من ذلكَ العَلامةُ"[10].

من معانيه أنّه "ضدُّ الجَهل، رجلٌ عَالمٌ من قومٍ عُلَماءَ وعالمينَ، وأعلامُ القَومِ ساداتُهم، ومَعالمُ الدّينِ دلائلُه"[11].

---

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (رسل).
(2) الخليل، العين: (تلو).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (تلو).
(4) محمّد رشيد رضا، تفسير المنار: 1/388.
(5) الرّاغب، المفردات: (أيّ).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أيي).
(7) الكفويّ، الكليّات، ص: 41.
(8) الرّاغب، المفردات: (أيّ).
(9) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (أيي، إي).
(10) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (علم).
(11) ابن دريد، جمهرة اللّغة: (علم).

والعلم بمعناه الاصطلاحيّ: " إدراكُ الشّيءِ بحقيقتِه؛ وذلكَ ضَربانِ: أحدُهُما: إدراكُ ذاتِ الشَّيءِ، والثَّاني: الحُكمُ على الشَّيءِ بوجودِ شيءٍ هو مَوجودٌ لهُ، أو نَفيُ شيءٍ هو مَنفيٌّ عنه"[1].

والعلم يدُلُّ أيضًا على "اليَقين، يُقالُ عَلِمَ يَعلَمُ إذا تَيَقَّنَ، وجاءَ بمعنى المَعرِفَةِ أَيضًا، كما جاءَتْ بمعناهُ: ضُمِّنَ كُلُّ واحِدٍ معنى الآخَرِ؛ لاشتراكِهما في كَونِ كُلِّ واحِدٍ مَسبوقًا بالجَهلِ"[2].

6) ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾: اسمٌ على وزن (فِعال) أحدُ أوزانِ المصادرِ، جذره الكاف والتّاء والباء، والأصل في ذلك ضمُّ الشّيءِ إلى الشّيءِ[3].

ويُطلق الكتاب على الخطّ والكتابة، كما قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [المائدة: 110] وقد يُقال الكتاب، ويُراد به المكتوب من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، مثل الفِراش ويرادُ به المفروش، والغِراس ويراد به المغروس، فالكتاب هو الصّحيفة الّتي كُتِبَ فيها[4].

ويأتي (الكتاب) في القرآن الكريم على أحد عشَر وجهاً[5]، والمراد به في الآية هنا القرآن.

7) ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾: مصدرٌ للفعل: (حكمَ يحكمُ)، والأصل في معناه: المَنعُ، وأَوَّلُ ذلك الحُكمُ، وهو المَنعُ مِنَ الظُّلمِ، وسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ حكمةً؛ لأَنَّها تَمْنَعُها، يُقالُ حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وأَحكَمتُها ... والحِكمَةُ هذا قياسُها؛ لأَنَّها تَمنَعُ مِنَ الجَهلِ[6].

والحَكَم: الله تبارك وتعالى، وهو أحكم الحاكِمين، وهو الحَكيم لَهُ الحُكْم، ويأتي لفظ الحُكم بمعنى: العِلم والفِقْه والقضاء بالعَدلِ[7].

(1) الرّاغب، المفردات: (علم).
(2) الفيوميّ، المصباح المنير: (علم).
(3) ابن دريد، جمهرة اللّغة: (كتب).
(4) نصر الهوريني، المَطَالِعُ النَّصرية، ص: 41.
(5) ابن الجوزيّ، نزهة الأعين النّواظر، ص: 526-527.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حكم).
(7) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حكم).

ومعنى الحكمة في الآية: الإصابة في القول والعمل جميعًا، فلا يُسمّى حكيمًا إلّا إذا اجتمع فيه الأمران؛ فيضع كلّ شيء موضعه[1].

8) ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: فعلٌ مضارعٌ مُضعّفٌ من (زكّى يزكّي)، والمصدر منه تزكية، جذره من (زكو) أو (زكي)، وللتّزكية معانٍ عديدة؛ فمنها تطهير المال، ومنها الصّلاح، ومنها التّقوى، ومنها الزّيادة والنّماء، ولا سيّما للزّروع[2].

ومعنى تزكية الله عباده هي أنْ جعلهم مسلمين مطهَّرين من أدناس المشركين[3] وتزكية الرسول من أُرسل إليهم هي تطهيرهم من دنس الشّرك[4].

9) ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: صيغة مُبالَغة على وزن (فَعِيل) من الفعل (عزّ يعزّ)، والأصل في معناه "يدُلُّ على شِدَّةٍ وقُوَّةٍ وما ضاهاهُما، مِنْ غَلَبَةٍ وقَهْر"[5] و"العِزَّةُ: حالةٌ مانِعة للإنسان من أن يُغلَب، من قولهم أرضٌ عَزَازٌ؛ أي: صُلْبَةٌ"[6].

و"العِزّ خلاف الذّلّ، كما أنّ الذُّلَّ لين ورخاوة، ومنه العِزَّة: الشّدّة والقوّة والامتناع، والعَزِيز: القويّ الشّديد الغالب الّذي لا يُغْلَب"[7].

ومعنى العزيز في الآية: "ذو العزّة وهي القوّة، والشدّة، والغلبة، والرّفعة"[8].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

هذه الآية تتمة لدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، حيث دَعَوا الله تعالى أن يجعل في ذريّتهما رسولًا هاديًا منهم، يعرفون صدقه وعِفَّتَه وأمانته، وتكون وظيفته أن يتلو عليهم آيات الوحي المنزَّل عليه، ويُعلِّمهم الكتاب والسُّنّة المطهّرة، ويُطهّرهم من رجس الشِّرك وأدران المعاصي، ثمّ تضرّعا بالاسمين الجليلين: إنك يا ربّنا أنت العزيز الذي يفعل ما يشاء ولا يُغلب، الحكيم الذي يضع كلَّ أمر في موضعه الصّحيح النّافع.

(1) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 1/404.
(2) الخليل، العين: (زكو).
(3) السّمين، عمدة الحفّاظ: (زكو).
(4) الآلوسّي، روح المعاني: 1/390.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (عزّ).
(6) الرّاغب، المفردات: (عزّ).
(7) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (عزز).
(8) القاسمي، محاسن التأويل: 1/260.

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

دلالات الفعل ﴿وَٱبۡعَثۡ﴾:

إيـثـارُ فـعـل البعث لتضمُّنه معنى الإرسال والاستنهاض والقيام بمهمّة الرّسالة

مادّة البعث تحمل معاني الإرسال والاستنهاض؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا﴾ [البقرة: 247]؛ أي: أرسله واستنهضه فيكم، وتأتي بمعنى الإثارة مثل: "إنّ للفتنة بعثات"[1]، وبمعنى الإحياء بعد الموت ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: 7].

والاستقراء القرآنيُّ يشير إلى أنّ الفعل (بعث) يُستعمَل في السّياق الذي يُسند الله تعالى للرَّسول فيه عملًا -مثل ههنا-؛ حيث تحدّث عن وظيفة الرّسول وهي تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة وتزكية المرسَل إليهم.

بينما ذكر سبحانه فعل (الإرسال) في آية الصّف وما شابهها ولم يُسند لرسوله ﷺ عملًا يقوم به، ولم يَصِفْهُ بفعل يقوم به، مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٣٣﴾ [التوبة: 33].

إيثارُ التّعبير بـ﴿فِيهِمۡ﴾ لا بـ(إليهم):

عالميَّةُ الرِّسالةِ طُموحُ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

آثر النَّظم التّعبير بحرف الجرّ (في) بقوله ﴿فِيهِمۡ﴾، ولم يقُل (إليهم) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾؛ ليكونَ الرَّسولُ منهم، ولو كان إليهم لاحتملَ أن يكون الرَّسولُ آتيًا من غيرِهم إليهم، ففيه كشفٌ عن الرَّغبةِ في أن يكون من الذُّريَّة، و"لِتكونَ الدَّعوةُ بمجيءِ رسولٍ برسالةٍ عامَّةٍ، فلا يكونُ ذلك الرَّسولُ رسولًا إليهم فقط"[2] يؤيّده ما جاء في الكتاب والحديث من أنّه ﷺ لم يُبعث إلى أمّته خاصّة، بل إلى العالمين جميعاً ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

(1) الحاكم، المستدرك، الحديث رقم: (8656).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/722.

أغراضُ التّعبير بالمتعلّق ﴿مِّنۡهُمۡ﴾:

جاء المُتعلّق ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ مُقترنًا بلفظ ﴿رَسُولٗا﴾ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾؛ ولذلك ثلاثةُ أغراض: أَحدُها: ليكونَ مَحَلُّهُم ورُتبَتُهُم في العِزِّ والدِّينِ أعظَمَ والثّاني: أنّهم يَعرِفونَ مَولِدَهُ ومَنشأَهُ؛ فَيَقرُبُ الأَمرُ عليهم في مَعرِفةِ صِدقِهِ وأَمانَتِهِ، والثّالث: أنّه يكون أَحرَصَ النّاسِ على خَيرِهِم، وأَشفَقَ عليهم[1].

شـرفُ الـرّسـول وصدقُهُ وأمانتُهُ مَبْعَثٌ لتصديقه في نُـبُـوَّتـه ورسالته

أثرُ الصّيغةِ في بيان المعاني:

جاءَ في قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ الفعل (يُعلّم)، وصيغة التّضعيف تدلُّ على المبالغة والتدرّج في القيام بالفعل، بخلاف ما لو قال: (يُعلِمُكُم) بالصّيغة المخفّفة؛ فإنّها من الإعلام لا التّعليم، ولا يحصل العلم بمجرد الإعلام، بل لا بدّ من توافر أسبابه، وهنا في الآية التّلاوة والقراءة "لأنّ أَوَّل ما يَقرَعُ السَّمعَ هو التِّلاوةُ والتَّلَفُّظُ بالقرآن، ثُمَّ بعد ذلك تُتَعَلَّمُ معانيهِ ويُتَدَبَّرُ مدلولُهُ"[2].

الإشـــارةُ إلى ضـرورةِ التَّدرجِ في التَّعليم

دلالاتُ التّعبير بالفعل المضارع:

المُتأمّل في قوله تعالى: ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾، يلحظ أنّ التّعبير جاء بصيغة الفعلِ المضارع في الأفعالِ كلِّها: ﴿يَتۡلُواْ﴾ و﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ و﴿وَيُزَكِّيهِمۡۚ﴾، والفعل المضارع دالٌّ على التّجدّد؛ ممّا يومئ إلى أنّ هذه المعاني ينبغي أن تكون متجدّدة في حياة المسلم، وأن يمارسَها المؤمنُ على سبيل التّجدّد والاستمرار، فلا ينقطع عن تلاوة القرآن؛ لأنّها حياة القلوب؛ فـ "جيءَ بالمُضارع في قوله: ﴿يَتۡلُواْ﴾ للإشارة إلى أَنَّ هذا الكتابَ

التِّلاوةُ والتَّعليمُ والـتَّـزكـيـةُ أركـانٌ ثـلاثـةٌ لا تـقـومُ الأمـم إلَّا باجتماعِها والاستـمـرار في فعلها

(1) الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 4/72.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/626.

تَتَكَرَّرُ تلاوتُهُ"[1]، ولا يتوقَّف عن التّعليم؛ فبه تُعمّر البلاد، ولا يفترُ عن تزكية النّفوس لتظلّ متّصلة باللّه تعالى فلا يشغلها شاغلٌ.

التّرتيبُ بين التّلاوة والتّعليم والتّزكيةِ:

ملاحظةُ الوجودِ في ذهنِ إبراهيم عليه السلام عند الدُّعاء

تقدّم ذكرُ تلاوة القرآن على تعليمه في قوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ في دعاءِ إبراهيم عليه السلام؛ فيُسألُ عن وجه هذا التّرتيب؟ والجواب عن ذلك: أنّ أوّل منزلة النّبيّ ﷺ بعد التّصريح بنُبُوَّته الإتيان بالآيات الدّالّة عليها، ثمّ بعده تعليمهم الكتاب، أي: تعريفهم حقائقه لا ألفاظه فقط، ثمّ بتعليمهم الكتاب يُوصلهم إليه"[2]، فدعاء إبراهيم عليه السلام بدأ بالتّلاوةِ لأنّها أصلُ التّعليم، والأصلُ مقدَّمٌ على الفرعِ، ثم ذكرَ التّزكيةَ باعتبارِها مصوِّبةً لأخطاءِ المُتعلِّمين، فالتّرتيبُ وجوديٌّ، وهو الأصلُ ابتداءً.

توجيهُ المتشابهِ اللّفظيّ:

اختلافُ الواقِعِ عند الاستجابة عن المفترض في أصلِ الدُّعاءِ دليلُ الرَّحمةِ وتحقُّقِ الدّعوةِ

جاءَ التّرتيبُ في قولِه تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، التِّلاوةُ فالتَّعليمُ فالتَّزكيةُ، بينما جاء في آية آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: 164] وفي آية الجمعة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: 2] التِّلاوةُ فالتَّزكيةُ فالتَّعليم، فيُسألُ عن سرِّ ذلك؟

والجواب: هو في اختلاف المقصدين؛ فإنّه "لمّا كانت دعوة إبراهيم عليه السلام قبل وجود الضّلال في الذّريّة المدعُوِّ لها، وإنّما تحصل لهم من تزكيتهم، ورفع ضلالهم المُتوقّع وقوعه بما يمنحونه من

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/723.
(2) الرّاغب، تفسير الرّاغب: 1/316.

التّعليم، وما يتلى عليهم من الآيات"[1] فحاجتهم في بدء الدّعوة إلى التّلاوة والتّعليم أقوى من حاجتهم إلى التّزكية، وهو ظاهر.

أمّا الآيتان الأخريان فقد قدّم التّزكية على تعليم الكتابة والحكمة؛ لأنّهما قائمتان على "ذكر الامتنان عليهم بهدايتهم بعد الضّلال الّذي كان قد وجد منهم ... ليكون تلوه ذكر الضّلال الّذي أنقذهم الله منه بما علّمهم وأعطاهم، وامتنّ عليهم"[2]؛ فالمقام هنا مقام تمجيد وامتنان، ويناسبه التّزكية، فاختلف المقصدان.

تقديمُ صفةِ ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ على ﴿ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ تذييلٌ لمَا سبق، وقد قدّم فيها صفة العزيز على صفة الحكيم؛ لأنّ العزيزَ "مِن صفات الذّات، والحكيم مِن صفات الأَفعال"[3]، وهو من باب تقديم السّبب على المُسبِّب؛ "لأَنَّه عَزَّ فَحَكَمَ"[4].

تقديمُ الأسبابِ على مسبّباتها

توالِي المؤكّداتِ في الجملة:

في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ طائفةٌ من المؤكّدات، منها (إنّ) وتعريف جزأي الجملة، والإتيان بضمير منفصل توسّط بين المُسند إليه والمُسند، وهو ضمير يحتمل[5] الابتداء والتّوكيد والفصل، والمسحة التّوكيديّة بيّنة فيها، فضلاً عن التّعبير بصفتين للمبالغة، والمبالغة قرينة التّوكيد، والغرض من ذلك تحقيق القصر؛ فالمعنى الإقرار منهما بأنّه تعالى هو العزيز الحكيم لا غيره على جهة القصر والحصر.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

ابعثْ وأرسلْ:

في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولًا﴾ جاء بالفعل الدّالِّ على الدّعاء ﴿وَٱبۡعَثۡ﴾،

(1) ابن الزّبير، مِلاك التّأويل: 1/51.
(2) ابن الزّبير، مِلاك التّأويل: 1/51.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/627.
(4) السُّيوطيّ، الإتقان: 3/45.
(5) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 8/142.

والبعث فيه إثارة نحو عمل ما[1]، والإثارة لا تكون إلَّا عن وهن وجمود؛ ففي البعث تحفيزٌ وتنشيطٌ، أمَّا الإرسال فيدُلُّ على السّهولة واليسر، ويدُلُّ أيضًا على الانبعاث، إلَّا أنَّ هذا الانبعاث يقترن بالامتداد[2].

وفي البعث إخراج و"إنهاض بعد موت مؤقت أو نوم أو نحوه"[3]، أمَّا الإرسال ففيه رسالة يبلّغها الرّسول؛ لذلك يكون البعثُ سابقًا على الإرسال، وهو ما كان في الآية ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا﴾ أن يكون الإخراج مع الإثارة والقوّة أوّلاً، ثمّ الإرسال مع السّهولة واليسر؛ ليمتدَّ لأنَّ فيه امتدادًا.

يتلو ويقرأُ:

في قوله تعالى﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ جاء بالفعل (يتلو)، ولم يعبّر بالفعل (يقرأ)؛ لأنّ ثمّة فرقًا "بين التِّلاوة والقراءة؛ وذلك أَنّ التِّلاوةَ لا تكون في الكلمة الواحدة، والقراءة تكون فيها، تقول: قَرَأَ فلان اسمَه، ولا تقول تلا اسمه"[4] لأنّ التّلاوة تفيد التّتابع، تقول "تلا فلانٌ القرآن يتلُو تِلاوةً، وتَلا الشّيءَ: تَبِعَه تُلُوّاً ... وكلُّ شيءٍ تَلا يتلُو شيئاً فهو تالٍوَه"[5] والتّلاوة فيها معنى الثّبات أكثر من القراءة "وحِكمةُ التِّلاوةِ: بقاءُ لَفظِها على الأَلسنةِ، فيبقى مَصُونًا عَنِ التَّحريف والتَّصحيف"[6].

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (بعث).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رسل).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المُؤصَّل: (بعث).
(4) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 27.
(5) الخليل، العين: (تلو).
(6) أبو حيّان، البحر المحيط: 1/627.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 2 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-53-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 2 : سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-53-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»